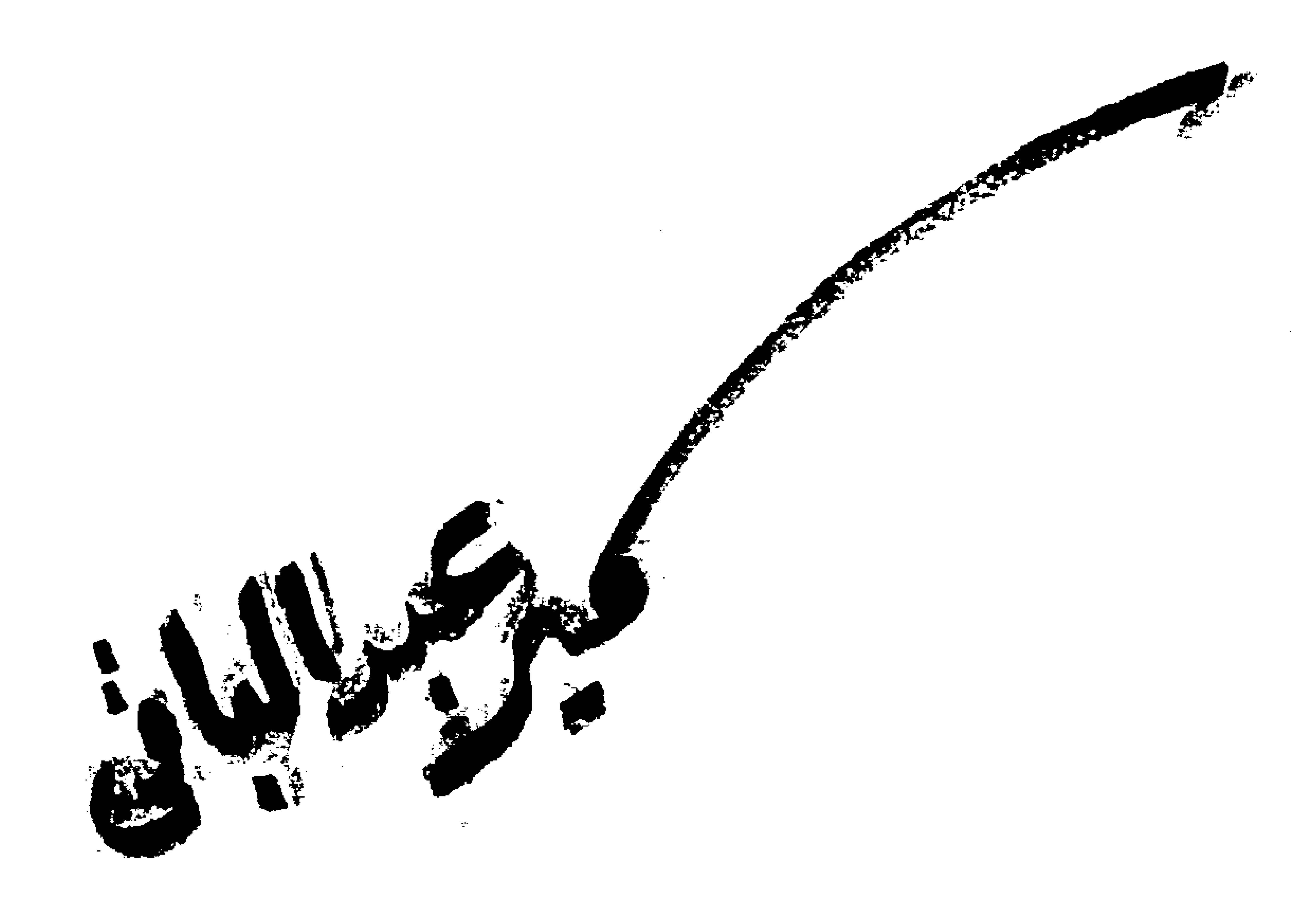
الأولة الآخرة في غرام القاهرة



قصيدة عشق

الاوّلة الاخرة فى غرام القاهرة

سمير عبد الباقى

(١)

قطْر المطَرِ عَ الغصون
دموع . . بتبكينى . .
كل السفر دا جنون
يا مصر . . ضمّينى !

○

طوّفتِى صدرى مكايد
قهرتنى حراس
وَشَمْتِى زندى شدايد
كرَشتِنى انفاس

عوّدتِنى على الوجَع
شيّبتنى منِ الهلع
عَشمتِنى بالوَدَع
سَهَرْتِنى وسْواس . .

. . .

شقيتى قلبى فصايد
شبعتنى . . اوهام

* * *

حكمتى فيه الجبان . . والعِلَه والقِلَه
وحكمتى قهرا عليّه امثّل للناس

* * *

مليتى قلبى فرح
مرمرتنى أحزان

* * *

واعدتنى بالعيد ١
مزعتنى مواعيد
بخترتنى انغام
ووهبتى شعرى غنيمه لطبعك الخوّان
وبنيتى من عضم صدرى
منصّة الإعدام

* * *

انا ياللى عشت بهوايا على الصبايا . .
ضنين .
أضنانى حبك يا أحلى إبداعات الطين
مشانى عارى القدم

على جمرْ نار حساس
عوّدنى إنى أخفى مقطعَ الأنفاس
أكتم آهات النحيب
والاوِع الأنجاس . .
أحلمْ بحضنك رحيب
وبسنى انزع رهيب الشوك من الاقدام . .

* * *

خوف المجاعه ألم القمحه عَ القمحه
واهرب بضعفى من المغْيوبه والجارحْه
وعلى الجماعه اقسِّم لقمةِ الفرحه
وادوب حكايا تخفّف همْ صاحبْ البْال
والوّن الدنيا جِنّه وايَسَّر الأحوال
على كل خايبْ وعايب
واسْند البَطّال
وارعى مقام الرجال فى الروّحَهِ والسّارحه
واغزل مواويلى تفتِل حبْل مشنقتى
يشْمَت فى حزنى العدا . .
ويطْمَعوا الحراس

* * *

آه . . يالسان الشَفا
بَراك حديد الجفا . .
وحكم عليك بالخرس
السّوس عكم فى الاساس . .

* * *

خايخ يا سقف الكلام
خِلّك عديم الأنس
ماردّ على ندهتى
ضلّك عديم الوداد
ليلك سقيم الوَنَسْ
ماسْمِعش شوق غنوق
لكن فى زمن الولَسْ
لّما يعِزّ الوفا . .
والوَش يصبْح قفا
تِبقى شِفا غُربتى . .
وهَواك صهيل الفرس
حلم الصّبا . . دسّاس . . !

* * *

(٢)

يا امْ الضفاير خمايل
حبك متاهةِ عجايب
الكذب فيها هوايل
والعِشق فيكى مذاهِب

* * *

يا معطرة المندره
للعاشق النَقوره
وزايده فى الفندره
للعاشق العايب

* * *

يا قايده شمع السمر
للعاشق اللىَ غدر
ومواربَه الأبواب
للعاشق القادر
والعاشق الكذاب . .

* * *

بالِنّه كالغوازى
ومِولَفهَ عَ السهر
للى طفا شمعتك

ومنقرشه طرحتك
للعاشق الغازى
سارق شباب فرحتك
منِ عمْرك الشآيب
اما اللىّ قلبه اتمصّرْ
خوفاً عليكْ وانفطَرْ
العاشق اللى انكسر
وظل تحت الخطر
فى السجن . . أو فى السفر
صاحب نظر . . صايب
كفاكى شرّ المصايب
فى ليلِكِ الخاين
وحَماك برمشه الفقير
فى نهارك الخايب
العاشق اللى شقاه كان فى هواك قارب
وضهره كان قنطره لا يامك العابره
وكف ايده إنهرا من حبلك السايب
العاشق الحمّال . .
اللى حمول صبْره ينشق لمرازها جبال
ابو العيال
الحاضر الغايب

المتعب الشقيان
الحافظ الواجب
العاشق الذاكره
لوعودك الناكره
واللى قضى العمر يحلم بك فى شيبته
أمان
ولا عمره خان . . .
دفنتى اسمه فى دروة النسيان . . .
بلانايب . . .
وف ذل وهم النصر يا قاهرة . .
شنقتنى حلم القرى . .
بشالك الدايب . . !

* * *

(٣)
داقبر مين اللى مهجور
والبقر داسه
احنا اللى بينا جسور
الفقر والثوره
قبر الحبيب الغريب
اللى فاتوه ناسه

واللا العشيق اللى
كانت سترته عَورَه !

* * *

حَكَمْنى سُلطان غرامِك ضعْف وشجاعه
عَلمّتِنى الصمِت فى سوق الندامه . . عِناد
والصمت حيطه ومناعه
والصمت خيبة جدود الصبر والواجب
والصمت غلّ ولكاعه
والصمت طاعه والحدود أرصاد
أشيخ فى ذل القناعه
أصلى للمولى واستغفر رغيف لاولاد
وأضيع كطفله يتيمه فى زحمةِ الأعياد
أدوخ كما البغل
فى طاحونة الأسياد
أغلى كما الفرن واخبز لقمة الأوغاد
. . . .
أرغول ساحات الموالد
مغنواتى الحداد
وتر اليم القصايد
قتيل سيوف الصحاب

* * *

لكنى غنيتك
رغم اختلاف الوعد حبيتك
فى ضلوعى خبيتك
لكن ما خبيت عليكى
ولا مره انا خفت منك
لكنى شلتك فى قلبى لما خفت عليكى
واكم حكيت منك
ما حكيت عليكى

* * *

وكشفتى سترى
داريت عليكى من الخناس وداريتك.
سميتى بدنى
سميت عليكى
شديت عروقى وتر حساس
وحضنتك
ومـ الهوا الطاير
حرقت ضلوعى ورقيتك . .

* * *

. . . فى المنفى . .
كانت ملامحك مبهمه المسافات

* * *

توهنى سحر الغوايه
الورد كان أصلهُ طين
والحلم أصبح تراب فى شقهةِ الأموات   شهقة
والضحكة تحلا يوم ما تبقى حزين . .

* * *

إشتقت حتى لحديد الزنزانات لمّا . .
رفعنى ألمح حافة البساتين
أتنشق البرسيم
على حدود البصر
وارسِم خيال الصبايا عـ الحجر والريح
اشرب حليب القمر
واصاحِب المحرومين والغربا والمجاريح
أغلبْ عُتاةِ الغفر . .
يسحرنى سحر الهدايه
يسكرنى خمر اللئيمْ
أموت أسير الخطايا ولا قادر ابقى مسيح
واما لاوعتى هوايا
غفرت ضعف البشر
وعذرت كذب اليتيم . .
ورأيت ببيان الجحيم
فزعت غذر . . وْوَفا
وشربت شهد النعيم

ودُبت ألفه . . وجَفا . .
وقدِرْت ع المخبرين
والحاكِمِين والحَرَسْ
لكنّ ضعْفى اللعين
لجّمْنى فى الفرح اليتيم بالخَرسَ . .
وفْ سَكْرةِ الغرْبه
قطّعْنى الحنين . . للوطن . . !

* * *

(٤)

كل المنافق مشاعر
كل المشاعِرْ منافق
يا طول عذابك يا شاعر
فى ليل نجومه خوافى . . !

* * *

قِبلت منَك رضاة الأمهات بالْهَمّ
لما قهرْنى رضاكى فى ليالى الجوع
والبسمة رغم الألَم
فى يوم يسيل الدم
ويُفْجُروا المجّانة

* * *

حَيْرِنى فيكى السؤال
كيف يستريح البال . . وِنْطاوع الأحوال
إذ تسْتِحى العين
يخجّلها الرغيف فى الفم
ونخاف من السجانه . . ؟!

* * *

كنْتى أصيلْة الوداد
خدّاعة الصُحبه
فقرك نخضُر بَطاطِى بِخضُر التُربَه
وبُكاكى خضَرِ العِباد
كبْدِ اليتامى مَلانَه
عسْكر فى عيد الميلاد
ومُخضرين فى الحصاد
وجوع بنات لأَعْياد
ومخبرين مسعورين فى القُرب والغُربَه
طْرح الغيطان الجبَانه .
جبلِ الجيوشْى ضِجر من صبرك العاتى
وما بين ضلوعى خناَجر تهرِك الآتى
لكن صلاتى فى حبك . . لعنةِ الأجداد
صار إحتمالى اعتياد

شيبْة الأرامل تطاطى يكبروا الأولاد
وتكبر الزنزانه . .

* * *

وانا ياللى خايف عتابك . . لا تُؤاخذينى
إن كنت شقيت قميص الصّبر
سامحينى
حلفت أهرب إليكى ف غربتى . . بدينى
ولا ألين للصّعبه
ولا أميل للزّاد
ولا عشان الولاد أرخى فى حبّك عينيّه
إوعى تنسينى
انا قلبى جمل المحامل عِضمته فى ايديه
على قد عمره أصيل يوهب ويتحمّل
ويحس طبْع العويل . . مهما بيتْجمّل
وبما حَبْلهُ لقليل الأصل . . ويطوّل
يهِنّ عليه . .
ولأنّه عشقك
على عيبك
ومالى أيديه . .
عارف بان اللّى يوهِب
نعمته تزْداد . .

ومع اللّى فاتح قلبُه لرفاقه
يفيض الزّاد . .
والواطى . . واطى
ولو أصْبح أمير بغْداد !

* * *

(٥)

على قد ما كان غيابى
أحزان تدبُل غيطان
حَ ترنّ دَقّة إيابى
يخضر خشب البيبان .

* * *

رَمَانى الشوق فى حُضن النهر
يوم رُعبك ما نادانى . .
جرِيت طفل الفزع أصْرخ
جنون شمسك على لسانى
أصلىّ للإلهَ الطين
واصرخ فى ميدان عابدين . .
واشكى الوالى للسلاطين
يقطّعنى الكلام سكاكين . .
ما بين عسْكر وبين دواوين . .

أطب البحر يا صحابه
ومقداق قوافى وعشق وربابه
مرادى انتشق الياسمين
تحاصرنى جيوش الغازى والخوان
وتنقرنى ديابه بنموى فى الغابه
غناوى حب كدابه

بساعى حضنك الأحزان
أدوب فى عقلة الخرزان
أتوه فى حقلة الكتان
وأتبرعم على الجميز
وأتفرعن نبى وعزيز
يمرغنى بجنون عشقك على الحلفا
جنود فراعين
يعطرنى بزهر السنط والطرفه
عرب مجانين
وشعراء مكلومين م الخوف
تاخدنى مقامم الرجفه
يسكرنى خمير قمحك
فينزغنى .. ويمرغنى
يعكرنى بطمم وطمى خلجانك
يقطفنى

يزَهُزني في شُطآنِك
يَفكرني بألوانك
يجمعني
ارتّل أنبلَ الأوراد .
آيات من شعر قرآنك . .
تمتعني .
وأفرحَ فرح إنسان
أغاني منْ زمَن تاني
تفرّغني . .
يجن بمعجزه سجّاني . .
وتكمل فرحتي بالشمس
توصل رحلتي فيكي . .
أشاهد لحظة الميلاد
واسّبل بيكي أجفاني في ساعةِ الموت
أنا الخوّاف
يطمّني هسيس النَّخلِ والصَّفصاف
يكحّلني بشعاع منك رحيم دافي
يكمّلني بأوصافك
يعشّمني بإنصافك
يجمّلني . .
وفي حُضْنك يزملّني

فى شَرْدْ أبيب يغطيِّنى . .
فى بَرْد كْياك يدفينِي بحْرام جدّى
أحسّ كْفونِك الْحنيه
شوق الأمُ فوق جلْدى . .
بترقينى . .
برب النهر وِالأسماء
وِتبْرِينى
مِن العيبَه ومِـ الأخطاء . .
تفتح لى جميع لِاَبْواب
وتحت عريشةِ اللّبْلاب
سِبيل الرحمه
حُوشِ القَبْر
تمر الحنَه والعنّاب
تقَرَينى . .
آيات الْحرت والإخصاب
تِشيلْنى بطنك الولادَه تحِبلَ بِى
مواسم سبْعه تحملنى . .
وتولِدْنى . .
ترَبِّينى وترْعانى . .
ترشُدْنى . .

عن الكدابه والعيابه تبعدنى
وتعضنى
لعرش الرب عرش الشعب ترفعنى
وخوف الغدر خوف الجوع
تمزعنى
وع الأبواب توزعنى
وتزرعنى
تجننى
وتحيينى
بدمع العشق دمع الحزن ترويني . .
ترضعنى
هموم الناس تستفنى
جبال الأس تطلعنى
تعافينى من الأوهام وتعفينى
وبالآلام بقوتنى . . تقوينى
مع الفيضان يجين حينى . .
أدوب ميه ف جدور طينى . .
تطادرنى ف حوارى الليل تلاقينى
وتأسرنى . .
بورد النيل تبخرنى . .
بحب الناس تسكرنى

بألف جناح يطيَّرنى

وبالأسوار
حمامْن النار محاصرنى . .
وخوف م النور يعترنى . .
يسافرنى
فى جُبّ القلعه ترمينى
وفى الزنازين تناوينى . .
تهاجرنى . . وتهجُرنى . .
وتنسانى . .
ولكن قبل ما تهجر وتسلانى . .
تشقشق شمسها الخلاّقه يولدنى . .
ومن تانى . . تواعدنى . .
وتوعدنى . .
وتتوعّدنى . .
زىْ الفَجْر تلْقانى
أنا الزارع
انا الطالع
انا البانى . .
أدوس على جَرحى أنسى مُرّ أحزانى
وافضح سرّ حِرمْانى
أعُض فى لحم رُضفانك بأسنانى

واطلق فى حواريكى على طول المدى حصانى
بكفى . بقلبى . . بلسانى .
امزع قلب سجانك وسجانى .
واموت فى عشقك الأول . . .
وارفض
ان اكون ثانى !

* * *

( )

ياطعمه للحلى
وملوعه المتلى
ومحممه
فى ندم عشقك
شيطان . ورد !

* * *

مدينة الفترانتى . بداية البدايات
متاهة المرايات
خلقة كبه العساكر والشاعر الشحات
ربيبة الأنبيا وربابة الأغوات
أذان بلال الرسول فى دخنة الخمارات

جرس الكنيسة ف موكب الأوْليا
ضجَّة جوارى الوِرَش
ورْد الشَّيش
شمْسة فهاوى الرصًيف
حمر الخدوذْ والمباسم . .
خير المواسم
آهاتْ صباح المَاتِم
إلبدر باسم
ستْ المداين مِنْ قديم العْصر
مصْر . .
بذء الحكاوى خاتمَ الرَّوايات
كحْلة عيون الزمّان . .
خطيّة الإنسان
برِيق تيجَان الملوك
جنينِة الصّعلوك
حرِيّةِ العْبد . . وغد السّعد لِلْمملوك
الطّاهِرة . .
الحُرّة
ذات النّهود المُشْرَعه الحَلَمات
القاهْره

المُرْه
غُنْج الجَواري فْ أجْمل الحِكايات
عشق البَنات المحرَّم
أنسْ الجَليس وشفاشق
الشَّربات
حشم اللصوص
نداهَة الخواجات
سبيل عطاشى التَّتر والبْدو والرَّحاله
سَقم الجَواري فْ زَمْنة القَيَاله . .
فزَعْ هُموم الحبَالى . .
مَاءِ الحُموم وسنابك الخيّاله . .
قرآن دُعاء المظلومين فى الحُوش
طلعِة أمير الجيوش
قِبلة ولايا الفقر يوم الخَرجه بالمحْمَل . .
وجْد اتصال المُريد فى سدرة المنتهى
سور المصَلىّ حين تسوء الحال
مداخن المعمل الخالى مِن العمّال . .
ريحة البَخور
الحُور
لب الزّهور والصُلْب والبَنور

بُكا ملايكة خروميين م النور
جريد نخيل الميتين فى رِحلة الجنازات
خمص سبوع الميلاد
جنة كعوب العرايس طلعة الصباحيه
رهبة دقون المشايخ
الفلكة والكتاب
فزع الولاد م الكلمة والمقرعه . .
لوح الحساب
شق القمر
ستر الحجاب
صدى النداء المجاب
خرير جبال الصبر فى الغربه . .
ضِل الأحبه على عتب لأبواب . .
عَشم اليتامى ف دخلة المغرب
طبلة (فؤاد حداد) سحور رمضان
رطوبة النسمه فى ديل الليل
زهر اللارنج ودقنة الباشا
سلسال نغم عم (رفعت) محكم الآيات
صورة الشهيد اللى مات على قديم الحيطان
باب الفتوح والرحمة ع الأموات
سوق التلات والخناق

والذ حبا بالصيف

ر... أماسى الصيف

... ورد النيـ

... ثة و... بيل

... خة السـ... حات

حمام برام الاتفاق

... ور القتيل المزيل فى لنتة الدهليز

وهج المناقد فوق رصيف الشتا

رنة خلاخل كعب بنت البلد

الجدعنة والزوق

ترتر ملاية (زهزهان) فى السوق

عطر الصبايا فى صفارى الشمس

وحم الفقيرة من صفار الجوع .

طعم الملانه ف أربعاء أيوب . .

بحة حفيف الكافور الفارع الشايخ

تقل الإماره من عويل خايخ

شكوى الأصيل من قلة الحيله

ريحة الرغيف الأسمر الوجنات

قله وضفاير طاله م التراسينه . .

صهد المواقد

لة العيله

عنا البابور الجاز وجرية الوقفه
هوج المواقد عند المغرب
راحة ايدين العجوز فى الضلمة ع السلم
طلق العوامر فى نصاص الليل
زغروده الدايه وصلاة الزين
شفا الفؤاد العليل لما الصبية ترق
قلق الرجال المعيلين ع الرزق
طشت المقالى فى ساحة المتولى . . .
فرحه عيال الجوع بصاج العيد
خضره بواقى الخرط فوق الطبالى . .
شرش البصل والباميه فى البلكونه . .
قرش اللمونه على سرير الموت . . قرش
كسل المناور ريحه التقليه . .
وحم الحياة تحت العقود والبواكى . .
نسمة طراوة الصيف من المشربيه
حز الملاية وحردة الأويه
مزيكة الحناطير فى باب الوزير . .
زعقة شاويش خايف فى برد الليل
زناخة البوبه وبول الخيل
رضا الفقير بالفول وصحن الزيت
خوف المهالك وانت جوه البيت . .

عند الخمير وقساوة العربجيه
ريحة بيوت الأكابر ساعة الضهريه
رنة نحاس الخمير فى مسامع العطشان
أثر الحصيره على خدود (نبوية) . .
حسرة مواويل العديم الخال
عسل شفايف بنت م السبتيه
فزع القصايد من ظلام قواوير
مراين البنادير فى ساحة المولد . .
سيف مارجرجس فى سكوت الدير . .
ضجة رجوع الخلق م الأشغال
آهة عظام الأرمل العتال
حز الحبال على جبهة الحمال . .
مقتل قليل الحيله ع السقال . .
الصمت ذله لجل أكل العيش
مر السؤال ع المفقودين فى الجيش
بكا العيال اليتيمه
فى البيوت الخيش
دقة كعوب المخبرين ع النواصى . .
جبال شكاوى العرضحالجيه . .
شوق الرحيل للمراسى . .
والطماعين . . للكراسى . .

والضل . للحزان . .
وقلبى . . للحريه . .
غنا السكارى فى حارات عابدين
دعا العذارى العشمانين فى الستر
والفقرا فى الراحه وهدوء البال . .
فقر الحلال . .
نور الخيال . .
شوق الوصال
هذا التاريخ المحال . .
صبر السنين الطويله
وعد الهزيمة المستحيله
صدا حديد المشانق على باب زويله
ملاعيب دليله
رقص النُوَرْ فى الرميله
جهل الرعيه ورهبة الحكام
زيف الكلام فى الأغنيات المويله . .
ضجة طبول الغزو والفتوحات . .
نشع الدموع على حيطة الاعدام . .
مواجع الأمهات من شخطه السجان . .
دقة رجال الأمن ع الأبواب هزيع الليل
رنين سلاسل سراديب الزمن والدم . .

مظاهرة الطلاب عشان حلوان
قلق التخلى ف راحة النسيان
الإعْتصام
وهزيمة الإضراب .
طاعون ملوك الجهل والخيانات
الإنسحاب المهان . .
عسكر جيوش الفقر والمجاعات
قباقيب شجرة الدر فى القلمه
نبح اللى ما توا ف محجر الاهرام
لحم اليتامى فى زحام المال . .
صمت الحجارة ف بصة الخوان
برودة القضبان وهد الحيل
ضى الأهله ف عتمة الزنازين . .
طعم السيجاره مشاركه بين مساجين
خطوة طويل لاحتمال
فى سكة الترحال
فرح المغنى الأسير برمح خيل الخيال
وبشهوة الذكريات
والحلم لما يمد بالمسافات
يوم ما تضيق عَ العاشقين الحال
وتكل كتف الجدع من هدة الأحمال . .

وضحكة الأندال

اه . . . .

اه يامدنية المال عديمة الله

ياجنبنة المينى .

وعسكر الميادين

والبياعين

والشعرا

والمجانين

والشعبانين الأكالين السحت

والشعبانين

والأكلين الطين

وسب الدين

والكدابين

ودلالين البشر

والفنانين المبدعين الحجر

وعنابر الصلب نرمى فى عنبر الزنازين

اه . .

يامدينه الفرح والراحة والغيّة

والمنشورات الخفيه

والقلق

والخوف . . .

وشقا القدم والكفوف . .
والرضا . . .
والبطر . . .
آه . . .
يا مدينة الحكايا والأسى والقمر
نفسى أضمك . .
تحت رش المطر
واصرخ فى حضنك .
آهة . . الغربه . . !

* * *

سمير عبد الباقى

(ديسمبر ٨١ ـ فبراير ٨٢) (موسكو/برلين الغربية/دمشق/بيروت)

٥ على قدّ ما كان غيابي
أحزان ندبّل عبطان
حزنّ دقّة إيابي
بخضّر خشب البيبان ..